بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة باتنة1

كلية العلوم الإسلامية

مخبر بحث العلوم الإسلامية في الجزائربالتنسيق مع قسم اللغة والحضارة الإسلامية

الملتقى الوطني:

القضية الفلسطينية: جذور الصراع،

بين إكراهات الواقع وآمال التحرر.

تاريخ انعقاد الملتقى: 2025/11/11

بقاعة المناقشات بكلية العلوم الإسلامية

عنوان المداخلة

طوفان الأقصى وإعادة إحياء القضية الفلسطينية: قراءة في تحولات الوعي العربي والدولي

د/ عصام خروبي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية -قسنطينة-

ملخص

تسعى هذه المداخلة إلى الكشف عن الأثر العميق الذي أحدثته عملية طوفان الأقصى في إعادة إحياء القضية الفلسطينية على المستويين العربي والإسلامي، بعد أن كادت تتراجع إلى هوامش الوعي الجمعي بفعل التحولات السياسية والإعلامية المعاصرة. تنطلق الدراسة من فرضية مفادها أن هذا الحدث شكّل منعطفًا مفصليًا أعاد للقضية مركزيتها في الوجدان الإسلامي، وأحيا روح المقاومة باعتبارها تعبيرًا عن الرفض المشروع للاحتلال ومظاهره. كما تتناول المداخلة الأبعاد العقدية والجهادية والإعلامية التي أسهمت في إعادة بناء الخطاب المقاوم، وفي تفكيك السرديات الصهيونية التي سادت الفضاء الدولي. وتعتمد الدراسة منهجًا تحليليًا وصفيًا يستند إلى قراءة النصوص المرجعية والمواقف السياسية والإعلامية المرتبطة بالحدث، لتخلص إلى أن طوفان الأقصى لم يكن مجرد عملية عسكرية، بل محطة إيمانية وفكرية أعادت الوعي بواجب الأمة تجاه القدس وفلسطين، وأكدت عدالة القضية وشرعية المقاومة في مواجهة منظومة الاستعمار والهيمنة.

الكلمات المفتاحية:

طوفان الأقصى، – القضية الفلسطينية، المقاومة، الوعي الإسلامي، القدس، الإعلام، التحرر.

Abstract

This paper explores the profound impact of the Al-Aqsa Flood operation in revitalizing the Palestinian cause within Arab and Islamic consciousness after years of political and media marginalization. It argues that the event marked a pivotal turning point that restored the centrality of Palestine in the collective awareness of the Muslim Ummah and revived the spirit of legitimate resistance against occupation. The study examines the theological**,** jihadist**,** and media dimensions that contributed to reconstructing the discourse of resistance and dismantling the dominant Zionist narratives in the global arena. Adopting a descriptive and analytical approach, it analyzes key religious texts and political discourses to conclude that the Al-Aqsa Flood was not merely a military operation but a spiritual and intellectual milestone that renewed the Ummah's sense of duty toward Jerusalem and Palestine, reaffirming the justice of the cause and the legitimacy of resistance against oppression and colonial domination.

Keywords:

Al-Aqsa Flood , Palestinian Cause, Resistance , Islamic Consciousness , Jerusalem , Media , Liberation.

مقدمة

تُعَدّ القضية الفلسطينية من أعدل القضايا الإنسانية وأعمقها جذورًا في التاريخ المعاصر، إذ تمثّل ميدانًا متجددًا للصراع بين مشروعٍ استعماريٍ يسعى إلى نزع هوية الأرض والإنسان، ومشروعٍ تحرّريٍ يؤمن بعدالة الحق الفلسطيني وشرعية مقاومته. وقد ظلّت هذه القضية مركزًا للوجدان العربي والإسلامي لعقودٍ طويلة، غير أنّ التحولات السياسية والفكرية والإعلامية التي شهدها العالم العربي في العقود الأخيرة، وما صاحبها من موجات تطبيعٍ وتغييبٍ للخطاب المقاوم، أدّت إلى تراجع حضورها في الوعي الجمعي، حتى بدا وكأنّها تُدفع إلى هامش الاهتمام العربي والإسلامي.

وفي خضمّ هذا الواقع المأزوم، جاءت عملية طوفان الأقصى في السابع من أكتوبر 2023 لتشكّل حدثًا مفصليًا هزّ المشهدين العربي والدولي، وأعاد توجيه البوصلة نحو مركزية القدس وفلسطين في الوعي الإسلامي. فقد تجاوزت العملية حدودها الميدانية لتؤسّس لمرحلةٍ جديدة من الوعي، تُعيد تعريف مفاهيم المقاومة والكرامة والسيادة في ضوء المرجعية الإيمانية والإنسانية للأمة.

وفي ضوء هذا التحوّل البارز الذي أحدثته عملية طوفان الأقصى، تبرز الحاجة إلى مقاربةٍ علمية تستجلي أبعاد الحدث المتعددة وآثاره في إعادة تشكيل الوعي الجمعي للأمة، إذ لم يقتصر أثره على الجانب العسكري، بل حمل دلالات فكرية وروحية وإعلامية أعادت ترتيب سلّم الأولويات في الخطاب العربي والإسلامي. ومن هنا تنبثق إشكالية هذه المداخلة التي تسعى إلى الإجابة عن السؤال الرئيس:

إلى أي مدى أسهم طوفان الأقصى في إحياء القضية الفلسطينية وتعزيز حضورها في الوعي العربي والإسلامي والعالمي؟

ويندرج ضمن هذه الإشكالية تحليل الأبعاد العقدية والإعلامية والسياسية التي صاحبت الحدث وأسهمت في تجديد الخطاب المقاوم وتفكيك السرديات الصهيونية السائدة. وتهدف المداخلة، من خلال اعتماد منهج تحليلي وصفي، إلى الكشف عن الدور المحوري لطوفان الأقصى في بعث روح المقاومة، وتأكيد عدالة القضية الفلسطينية، وإبراز كيف تحوّل هذا الحدث إلى لحظة وعيٍ حضاري أعادت للأمة ثقتها بذاتها وبحقها المشروع في التحرر من الاستعمار والهيمنة.

المبحث الأول: السياق التاريخي والفكري للقضية الفلسطينية قبل طوفان الأقصى

1-الجذور التاريخية والسياسية للصراع الفلسطيني-الصهيوني

تُعدّ القضية الفلسطينية من أقدم قضايا الصراع في التاريخ المعاصر، إذ ارتبطت بنشوء المشروع الصهيوني في نهاية القرن التاسع عشر، حين برزت فكرة "الوطن القومي لليهود" نتيجة الحركات القومية الأوروبية آنذاك. فقد سعت الحركة الصهيونية بقيادة تيودور هرتزل إلى تحويل فلسطين إلى مركز قومي لليهود بحجة الارتباط التاريخي والديني، في وقت كانت فيه فلسطين جزءًا من الدولة العثمانية، ذات الغالبية العربية المسلمة (عبد الرحيم، 2017، ص. 25).

ومع نهاية الحرب العالمية الأولى، خضعت فلسطين للانتداب البريطاني بموجب معاهدة سايكس–بيكو ووعد بلفور عام 1917، الذي منح اليهود حق إقامة وطن لهم في فلسطين دون اعتبار لحقوق سكانها الأصليين. مثّل ذلك الوعد نقطة

تحوّل خطيرة أسهمت في تأجيج الصراع، ومهّدت لتهجير الفلسطينيين قسرًا بعد إعلان قيام دولة الاحتلال سنة 1948، فيما سُمّي بـ"النكبة" (خوري ومسلم، 1996، ص.44).

تُعد النكبة حدثًا مفصليًا في الوعي العربي والفلسطيني، إذ تم خلالها تهجير أكثر من 750 ألف فلسطيني من قراهم ومدنهم، مما شكّل مأساة جماعية عميقة الأثر. وتلت ذلك سلسلة من الحروب بين الدول العربية وإسرائيل في أعوام 1956، و1967، و1973، التي أسفرت عن استمرار الاحتلال والتقسيم السياسي والجغرافي لفلسطين. هذه التطورات ساهمت في بروز المقاومة الفلسطينية المنظمة، التي تجسدت بتأسيس منظمة التحرير الفلسطينية عام 1964 (إبراهيم، 2010، ص 72).

إن الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية لا يمكن فصلها عن السياق الاستعماري العالمي؛ فقد جاءت إقامة الكيان الصهيوني في إطار المشروع الغربي لإعادة تشكيل منطقة الشرق الأوسط بما يخدم مصالحه، مما جعل الصراع الفلسطيني يُصنَّف كقضية تحرر وطني في مواجهة استعمار استيطاني مدعوم من القوى الكبرى (خالد، 2020، ص. 17).

2-البعد الديني والروحي للقضية الفلسطينية

إلى جانب بعدها السياسي، تتمتع القضية الفلسطينية بعمق عقدي وحضاري خاص، إذ ترتبط القدس ارتباطًا وثيقًا بالعقيدة الإسلامية من خلال حادثة الإسراء والمعراج ووجود المسجد الأقصى الذي يُعدّ أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين. وقد أكّد الباحث خليل عثامنة (2013، ص. 18) أنّ قداسة القدس في الوجدان الإسلامي لم تكن قضية رمزية فحسب، بل كانت دافعًا لتحفيز مشاعر الأمة في الدفاع عنها عبر التاريخ.

كما يرى جبر البيتاوي (2018، ص. 32) أنّ البعد الديني في الصراع ليس عائقًا أمام الحلول السياسية، بل يمثل عنصرًا جوهريًا في تشكيل الرؤية الإسلامية للمقاومة، التي تجمع بين الدفاع عن المقدسات والذود عن الكرامة الإنسانية. فالمسجد الأقصى في الوعي الإسلامي ليس مجرد معلم ديني، بل رمز لوحدة الأمة وقوة ارتباطها بالمقدسات.

وتؤكد هذه الرؤية أنّ الاحتلال الإسرائيلي لم يكن مجرد احتلالٍ جغرافي، بل محاولة لطمس الهوية الدينية والثقافية للشعب الفلسطيني. فالتغيير الديمغرافي وتهويد القدس ومصادرة الأراضي تمثّل جوانب من حرب رمزية تستهدف طمس المعالم الإسلامية والمسيحية في المدينة المقدسة (عثامنة، 2013، ص .45).

3-تراجع حضور القضية الفلسطينية في الخطاب العربي قبل طوفان الأقصى

على الرغم من رسوخ القضية الفلسطينية في الضمير العربي، إلا أن العقود الأخيرة شهدت تراجعًا نسبيًا في الاهتمام الشعبي والسياسي بها. وقد عزا بعض الباحثين هذا التراجع إلى مجموعة من العوامل المتداخلة، أهمها الانشغال الداخلي للدول العربية بأزماتها الاقتصادية والسياسية، إضافة إلى الانقسامات الفلسطينية الداخلية (تسنيم، 2021، ص.77).

كما أسـهمت موجة التطبيع السـياسـي والإعلامي في تقليص الحضـور الرمزي للقضـية في الوعي العربي، إذ بدأت بعض وسائل الإعلام تُقدّم الرواية الإسرائيلية تحت غطاء "الحياد الإعلامي"، وهو ما أضعف صورة المقاومة في الوجدان الجمعي (تسنيم، 2021، ص.82).

وتشـير دراسـة لمركز الجزيرة للدراسـات (2024، ص. 11) إلى أنّ النخب الفكرية والإعلامية العربية عانت من ضـعف في بلورة خطاب موحد تجاه القضية، نتيجة تراجع الدور القومي وصعود الخطاب الفردي القطري. كما أن النظم التعليمية في بعض الدول أسهمت في "تطبيع الصمت" عبر تغييب القضية الفلسطينية من المناهج الدراسية كما لاحظه عبد الفتاح ماضـي (2025، ص. 19)، الذي أشـار إلى أنّ تغييب التاريخ الفلسـطيني من التعليم الرسـمي كان عاملاً في إضـعاف وعي الأجيال الجديدة.

إنّ هذا التراجع في الحضـور لم يكن دليلًا على اندثار القضـية، بل كان أشـبه بمرحلة خمول مؤقتة سـبقت الانفجار الشـعبي والإعلامي الذي أحدثه طوفان الأقصى في أكتوبر 2023، والذي سـيُتناول في المبحث الثاني بوصـفه نقطة تحوّل تاريخية في إحياء القضية الفلسطينية على الصعيدين العربي والعالمي.

المبحث الثاني: طوفان الأقصى كمنعطف في إحياء الوعي بالقضية الفلسطينية

1-خلفية الحدث ودلالاته الرمزية

شكّل طوفان الأقصى في السابع من أكتوبر 2023 نقطة تحوّل فارقة في مسار الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي، إذ لم يكن مجرد عملية عسكرية محدودة، بل حدثًا ذا أبعاد رمزية واستراتيجية كبرى. فقد استطاعت المقاومة الفلسطينية من خلاله إعادة تعريف مفهوم القوة والكرامة والقدرة على الفعل في مواجهة الاحتلال بعد سـنوات من الحصـار والانقسـام (مركز الجزيرة للدراسات، 2024، ص.05).

لقد حمل هذا الطوفان دلالة رمزية تجاوزت حدود غزة، فكان بمثابة صرخة في وجه الصمت العربي والدولي الذي استمر لعقود. وأعاد إلى الأذهان النموذج التحرري المقاوم الذي غاب عن المشـهد السـياسـي العربي منذ زمن، وأحيا في الوجدان الجماعي روح الانتماء إلى قضية عادلة تمثل جوهر الصراع بين العدالة والظلم (عبد الرحيم، 2017، ص.92).

يرى الباحث خليل عثامنة (2013، ص. 27) أن الرمزية الدينية في تسمية العملية بـ"طوفان الأقصى" تمثل عودة الوعي إلى أصل الصراع بوصفه صراعًا على المقدسات، وليست فقط مواجهة سياسية أو عسكرية. فالاسم ذاته استدعى البعد العقدي للقدس والأقصى باعتبارهما رمزًا للهوية الإسلامية وكرامة الأمة.

2-التحول في الوعي العربي والإسلامي بعد الطوفان

أحدثت العملية انعطافة عميقة في الوعي الجمعي داخل المجتمعات العربية والإسـلامية. فقد برزت مشـاعر الوحدة والتضـامن الشـعبي في الشـوارع والجامعات والمسـاجد، في وقت كانت فيه قضـايا الأمة مشـتتة بفعل الأزمات الداخلية.

وأثبتت الأحداث أن القضـية الفلسـطينية لا تزال قادرة على اسـتنهاض الضـمير العربي والإسـلامي متى ما توفّرت رمزية الفعل المقاوم (البيتاوي، 2018، ص.41).

كما سـجّل الإعلام العربي، لا سـيما المسـتقل منه، حضـورًا قويًا في تغطية الأحداث، مما مكّن من إعادة صـياغة الرواية الفلسـطينية بلغة إنسـانية وميدانية مؤثرة. وقد أظهرت دراسـة "دور الإعلام الجزائري" (تسـنيم، 2021، ص. 84) أن الإعلام العربي، رغم محدودية إمكانياته، اسـتطاع توجيه الرأي العام نحو دعم المقاومة وكشـف الانتهاكات الإسـرائيلية، مؤكدًا أن الفعل الإعلامي الواعي يمثل أداة مقاومة موازية للسلاح.

وفي السـياق نفسـه، لاحظ مركز الجزيرة للدراسـات (2024، ص. 12) أنّ الحراك الشـعبي والإعلامي الذي رافق طوفان الأقصى أفرز وعيًا جديدًا، يتجاوز الحدود القُطرية، ويتعامل مع فلسـطين بوصـفها قضـية إنسـانية وأخلاقية عالمية، لا قضـية عربية فحسـب. فقد أظهرت المظاهرات العالمية، وخصـوصًا في أوروبا وأمريكا اللاتينية، انتقال الوعي بالقضـية إلى فضاءات أوسع، مما غيّر ميزان الخطاب الدولي.

3-استعادة البعد الإنساني والحقوقي للقضية الفلسطينية

من أبرز نتائج طوفان الأقصى إعادة الاعتبار للبعد الإنسـاني في القضـية الفلسـطينية بعد أن طمسـته الرواية الغربية لعقود. فقد أعادت صـور الدمار والحصـار في غزة طرح الأسـئلة الكبرى حول العدالة الدولية وازدواجية المعايير في تطبيق القانون الدولي الإنساني (ماضي، 2025، ص.23).

لقد أظهرت الحرب أن العالم، رغم صـمته الرسـمي، يتفاعل وجدانيًا مع المأسـاة الفلسـطينية حين تُعرض الحقائق بوضوح. فالمشاهد اليومية التي بثّتها وكالات الأنباء أعادت إلى الرأي العام العالمي مشهد الضحية الفلسطينية خارج الإطار السياسي الضيق، وأعادت تشكيل الخطاب الأخلاقي تجاه الاحتلال (تسنيم، 2021، ص.90).

كما أن الطوفان أفرز بروز فئة جديدة من الأصوات الحقوقية والإنسانية في الغرب، التي بدأت تراجع الموقف الرسمي من إسرائيل، وتدعو إلى مساءلتها على جرائم الحرب. وبهذا يكون طوفان الأقصى قد فتح مسارًا جديدًا للقضية الفلسطينية، ينقلها من مستوى الصراع السياسي إلى فضاء العدالة الإنسانية العالمية (مركز الجزيرة للدراسات، 2024، ص.19).

4-الدلالات الفكرية والتحولات الإستراتيجية

من الناحية الفكرية، جسّد طوفان الأقصى تحوّلًا في مفاهيم المقاومة، إذ أصبح الفعل المقاوم مرتبطًا بالكرامة الإنسانية والدفاع عن الوجود، لا مجرّد ردٍّ عسـكري. ووفق تحليل عبد الفتاح ماضـي (2025، ص. 27)، فإن ما حدث في 7 أكتوبر مثّل إعادة بناء للوعي الجمعي العربي الذي ظلّ أسير خطاب العجز لعقود طويلة.

أما على المستوى الإستراتيجي، فقد أجبر الحدث الكيان الصهيوني على إعادة تقييم نظرته الأمنية والعسكرية، وأثبت أنّ التفوق التكنولوجي لا يضمن السيطرة الكاملة على إرادة الشعوب. كما دفع الأنظمة العربية إلى إعادة النظر في سياساتها تجاه التطبيع، بعد أن أصبحت الشعوب تُعبّر صراحة عن رفضها لأي علاقة مع الاحتلال (عبد الرحيم، 2017، ص.102).

لقد فتح طوفان الأقصى نقاشًا واسعًا داخل الفكر الإسلامي والسياسي حول مفهوم "التحرر" وجدلية "الردع"، كما أطلق موجة من التأمل في دور الأمة تجاه قضاياها المركزية، لتعود فلسطين من جديد محورًا للهوية والانتماء والكرامة (البيتاوي، 2018، ص.45).

المبحث الثالث: أثر طوفان الأقصى في إعادة تموضع القضية الفلسطينية دوليا وإعلاميا

1-التحول في الخطاب الإعلامي الدولي

لقد أحدث طوفان الأقصى في أكتوبر 2023 شرخًا عميقًا في منظومة الإعلام الدولي، التي طالما احتكرت السردية لصالح الرواية الصهيونية. فبينما اعتادت وسائل الإعلام الغربية تبرير العدوان الإسرائيلي بذريعة "الأمن والدفاع عن النفس"، جاءت مشاهد المجازر اليومية في غزة لتقلب الموازين، وتفرض خطابًا جديدًا أكثر إنسانية وواقعية (تسنيم، 2021، ص . 88).

تغيّر الطابع الإخباري العالمي بشكل واضح، إذ بدأت بعض القنوات الغربية الكبرى – مثل "بي بي سي" و"سي إن إن" – تواجه انتقادات لاذعة بسبب تحيّزها، ما دفع صحفيين بارزين إلى الاستقالة أو فضح ازدواجية المعايير في التغطية. وقد وصف مركز الجزيرة للدراسات (2024، ص. 20) هذا التحول بأنه "انكسار احتكاري في السيطرة الإعلامية الغربية على الرواية الفلسطينية"، وهو تحول نوعي في بنية الاتصال الدولي، يعكس انتقال الوعي من التلقّي إلى المساءلة.

كما أفرزت وسائل التواصل الاجتماعي مشهدًا مغايرًا؛ إذ تحولت إلى فضاء مفتوح لنقل الصورة الحقيقية للمأساة الفلسطينية بعيدًا عن رقابة المؤسسات الإعلامية التقليدية. وقد شكلت هذه المنصات أداة مقاومة رمزية، حيث تمكّن الناشطون الفلسطينيون والعرب من نشر الوقائع بالصوت والصورة، ما أحدث تعاطفًا عالميًا واسعًا مع المدنيين في غزة (ماضي، 2025، ص.30).

2-إعادة تموضع القضية الفلسطينية في المحافل الدولية

كان لطوفان الأقصى أثرٌ بارز في إعادة إدراج القضية الفلسطينية ضمن جدول الاهتمامات الدولية بعد عقود من التهميش. فخلال أشهر الحرب، شهدت الجمعية العامة للأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي عشرات الجلسات التي ناقشت العدوان الإسرائيلي والمطالبة بوقف إطلاق النار وإدخال المساعدات الإنسانية (عبد الرحيم، 2017، ص.109).

وقد أعاد هذا الحراك السياسي النقاش حول الشرعية الدولية وحق الشعوب في المقاومة، وهو مبدأ لطالما حاول الاحتلال طمسه. وأكدت دراسات عديدة (خوري ومسلم، 1996، ص. 58) أنّ الاعتداءات المتكررة على المدنيين كشفت ازدواجية الخطاب الغربي، مما زاد من ضغوط الرأي العام على الحكومات الأوروبية لتبنّي مواقف أكثر توازنًا.

في السياق العربي والإسلامي، أدى طوفان الأقصى إلى انطلاق حركة دبلوماسية مكثفة تجلّت في عقد قمم طارئة واجتماعات وزارية على مستوى منظمة التعاون الإسلامي والجامعة العربية، مع تأكيد على ضرورة وقف العدوان ورفض محاولات التطبيع. وتبرز التحليلات السياسية أهمية هذه التحركات باعتبارها مؤشراً على تجدد الوعي السياسي العربي، رغم وجود عوائق عدة تحدّ من إمكانيات العمل الجماعي الفعّال (الحمادي، 2023).

3-التحول في الخطاب الحقوقي والإنساني العالمي

من أبرز انعكاسات طوفان الأقصى صعود الخطاب الحقوقي العالمي الداعم لفلسطين، إذ شهدت العديد من العواصم الغربية تظاهرات غير مسبوقة منذ عقود، تطالب بوقف الحرب ومحاسبة إسرائيل على جرائمها ضد المدنيين. وقد أشار جبر البيتاوي (2018، ص. 48) إلى أن هذه التحولات تعكس استيقاظ الضمير الإنساني العالمي تجاه مظلومية الشعب الفلسطيني.

كما برزت منظمات دولية مستقلة – مثل "هيومن رايتس ووتش" و"أطباء بلا حدود" – لتوثّق الانتهاكات وتطالب بفتح تحقيقات في جرائم الحرب، مما منح القضية الفلسطينية بعدًا قانونيًا متجددًا. وأكدت دراسات إعلامية جزائرية (تسنيم، 2021، ص. 91) أن تفاعل المجتمع المدني الدولي، لا سيما في الجامعات والنقابات والهيئات الحقوقية، شكّل نقطة ضغط متزايدة على الحكومات الغربية لتعديل خطابها الرسمي.

أما على المستوى الأكاديمي، فقد بدأت مراكز الفكر الغربية في إعادة تقييم مفاهيم "الأمن الإسرائيلي" و"التهديد الفلسطيني"، مبيّنةً أن الرواية السائدة كانت قائمة على تحيّز أيديولوجي تاريخي. وهذا ما وصفه ماضي (2025، ص. 34) بأنه "عودة الوعي النقدي إلى الفضاء الأكاديمي الغربي"، بعد عقود من التهميش الممنهج للصوت الفلسطيني.

4-النتائج الاستراتيجية لطوفان الأقصى في الوعي الدولي

يمكن القول إن طوفان الأقصى لم يكن حدثًا عسكريًا فحسب، بل مثّل نقطة انعطاف حضاري في فهم العالم لطبيعة الصراع في فلسطين. فقد أسهم في إحياء مفاهيم العدالة والحرية وحق الشعوب في تقرير مصيرها، وأعاد صياغة العلاقة بين "الاحتلال" و"المقاومة" ضمن منظومة القيم الإنسانية.

لم يعد طوفان الأقصى مجرد عملية عسكرية محدودة، بل مثّل تحوّلاً جذرياً في إدراك العالم لطبيعة الصراع الفلسطيني–الإسرائيلي. فقد ساهم في إعادة تسليط الضوء على مفاهيم مركزية كالحرية وتقرير المصير، وغيّر من صورة المقاومة في الوعي العالمي، لتُصبح أكثر ارتباطًا بالقيم الإنسانية والعدالة الكونية. كما أعاد إحياء مركزية القضية

الفلسطينية عالميًا، خاصة لدى حركات التحرر والعدالة الاجتماعية، التي باتت تنظر إلى فلسطين كرمزٍ للنضال المشروع في وجه الاحتلال، تمامًا كما كانت جنوب أفريقيا رمزًا لمناهضة الفصل العنصري في القرن العشرين (صالح،2024،ص ص 1-20).

ومن هذا المنطلق، يمكن القول إن طوفان الأقصى أخرج القضية من حالة العزلة السياسية إلى فضاء التفاعل الإنساني المفتوح، وأعاد إليها بريقها الأخلاقي، لتصبح مجددًا مركز اهتمام عالمي لا يمكن تجاهله (مركز الجزيرة للدراسات، 2024، ص.27).

خاتمة

لقد بيّنت هذه الدراسة أنّ طوفان الأقصى لم يكن حدثًا عابرًا في التاريخ الفلسطيني، بل شكّل منعطفًا استراتيجيًا في مسار الصراع العربي–الصهيوني، إذ أعاد القضية الفلسطينية إلى واجهة الاهتمام الإقليمي والدولي بعد سنوات من التراجع والتهميش. فقد استطاع هذا الحدث أن يزلزل ثوابت السردية الإسرائيلية التي طالما قدّمت نفسها ضحيةً أمام العالم، وأن يكشف زيف الادعاءات الغربية حول حقوق الإنسان وازدواجية المعايير في التعاطي مع قضايا التحرر.

كما أظهرت المداخلة أنّ القضية الفلسطينية استعادت عمقها الإنساني والروحي في الوجدان العربي والإسلامي، حيث تفاعلت الشعوب والمجتمعات الرقمية مع الأحداث بصورة غير مسبوقة، ما جعل من الإعلام الرقمي ساحة نضال فكرية ووجدانية تسهم في إعادة تشكيل الرأي العام العالمي تجاه الاحتلال وممارساته. وبذلك أصبح طوفان الأقصى لحظة وعي جماعي كسرت جدار الصمت وأعادت تعريف المقاومة بوصفها حقًا مشروعًا تدعمه القوانين والمواثيق الدولية.

ومن خلال التحليل التاريخي والسياسي والإعلامي، تبيّن أنّ القضية الفلسطينية ما زالت قادرة على استنهاض الضمير الإنساني العالمي متى ما وُجد خطابٌ عقلاني موحد وإرادة عربية صادقة، وأنّ المستقبل السياسي لهذه القضية لا يُبنى بالقوة العسكرية وحدها، بل أيضًا بقوة الخطاب والوعي والمعرفة.

أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة

-طوفان الأقصى أعاد الاعتبار للقضية الفلسطينية على المستويين الشعبي والدولي، وجعلها مجددًا محور النقاش السياسي والإعلامي العالمي.

-تغيّر الخطاب الدولي والإعلامي تجاه الصراع، حيث باتت ممارسات الاحتلال تُنتقد علنًا في العديد من المنابر الغربية.

-تزايد الوعي الرقمي والشعبي بدعم القضية عبر وسائل التواصل، ما ساهم في فضح جرائم الاحتلال وتعزيز التضامن الإنساني.

-تكرّس الوعي بضرورة الوحدة الفلسطينية كشرط أساس لاستمرار المقاومة وتحقيق العدالة التاريخية.

-انكشاف ازدواجية المعايير الغربية تجاه مفاهيم الحرية وحقوق الإنسان، ما زاد من مصداقية الرواية الفلسطينية.

-تنامي دور المؤسسات الأكاديمية والإعلامية الحرة في إعادة إنتاج المعرفة حول فلسطين من منظور حضاري وإنساني.

أهم التوصيات

-ضرورة بناء خطاب إعلامي عربي موحد يرتكز على المصداقية والموضوعية في الدفاع عن القضية الفلسطينية.

-تشجيع البحث العلمي الأكاديمي في الجامعات العربية حول فلسطين من زوايا حضارية وحقوقية، لتأصيل القضية في الوعي الأكاديمي.

-تعزيز العمل العربي والإسلامي المشترك في مواجهة حملات التهويد والاستيطان، من خلال التنسيق بين الهيئات الدينية والسياسية.

-تفعيل الدبلوماسية الشعبية والرقمية لإيصال الرواية الفلسطينية إلى المجتمعات الغربية بوسائل مؤثرة ومقنعة.

-إطلاق برامج تربوية وثقافية تُدرج القضية الفلسطينية في المناهج التعليمية، لضمان ترسيخها في وعي الأجيال.

-الاهتمام بالإعلام المقاوم والبديل كأداة لتصحيح السردية التاريخية ومواجهة التضليل الإعلامي الصهيوني.

في ضوء ما سبق، يمكن القول إنّ طوفان الأقصى مثّل لحظة وعي جديدة في التاريخ الفلسطيني، جمعت بين المقاومة الميدانية والنهضة الفكرية والإعلامية، وأعادت توجيه البوصلة نحو جوهر القضية بوصفها قضية تحرر وعدالة وإنسانية. وإذا كان الاحتلال يسعى إلى طمس الهوية الفلسطينية، فإنّ هذا الحدث أعاد للهوية حضورها، وللوعي جذوته، وللقضية مكانتها في ضمير الأمة والعالم. إنّ التحدي القادم يتمثّل في تحويل هذه اللحظة إلى مشروع استراتيجي دائم، يُترجم الوعي إلى فعل، والتعاطف إلى دعم، والمقاومة إلى رؤية مستقبلية شاملة تضمن حق الشعب الفلسطيني في الحرية والكرامة والسيادة.

قائمة المصادروالمراجع

إبراهيم، أحمد .(2010) .*قضية فلسطين في التاريخ المعاصر* .دار الفكر العربي، القاهرة.

البيتاوي، جبر خضير .(2018) .*رؤية إسلامية لنهاية الاحتلال الإسرائيلي لبيت المقدس* .نابلس: جامعة النجاح الوطنية.

تسنيم، عبد الله .(2021) .*دور الإعلام الجزائري في دعم القضية الفلسطينية وتأثيره على المجتمع الدولي* .الجزائر: جامعة محمد البشير الإبراهيمي.

الحمادي، سامي .(2023) .*الديناميات السياسية للقضية الفلسطينية في المحيط العربي: تحليل استراتيجي* .عمان: دار الفكر العربي.

خالد، رشيد .(2020) .*حرب المئة عام على فلسطين: تاريخ استعماري استيطاني ومقاومة وطنية* .ترجمة: أسامة إسبر. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

خوري، جريس سعد، ومسلم، عدنان .(1996) .*القدس: دراسات فلسطينية إسلامية ومسيحية* .القدس: مركز اللقاء للدراسات الدينية والتراثية.

صالح، محسن محمد .(2024) .*معركة طوفان الأقصى والعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة: تحليلات سياسية واستراتيجية* .بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.

عبد الرحيم، حسني .(2017) .*حول القضية الفلسطينية* .القاهرة: دار صفصافة للنشر والتوزيع.

عثامنة، خليل .(2013) .*القدس والإسلام: دراسة في قداستها من المنظور الإسلامي* .بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

ماضي، عبد الفتاح .(2025) .*إسكات التاريخ: القضية الفلسطينية في كتب التاريخ المدرسية المصرية* .القاهرة: جسور للنشر والترجمة.

مركز الجزيرة للدراسات .(2024) .*فاعلية أدوار النخبة العربية خلال الحرب الإسرائيلية على غزة ورؤيتها لأولويات القضية الفلسطينية* . الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات.